همسات رمادية

شعر

ابراهيم العوني

عن مجلة عبور الرقمية 2021

الكتاب : همسات رمادية
المؤلف : ابراهيم العوني
الجنس : الشعر
الناشر : عبور للنشر الرقمي
طبعة 2021
التنسيق والاخراج الفني : أحمد الشيخاوي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف © . طبعة2021

سيرة

ولد ابراهيم العوني بحي عين الحجر المتاخم لوسط مدينة العيون سيدي ملوك شرق المغرب ، بتاريخ 10 أبريل من سنة 1995 ، تلقى تعليمه الأولي والإعدادي والثانوي بنفس المدينة وكان منذ نعومة أظافره مولعا باللغة العربية ومشدوها إليها ، التحق في مرحلة دراسته الثانوية بنادي المسرح الذي كان حينها الأستاذ والمخرج السينمائي والمسرحي بلال طويل مشرفا على ورشاته ، شارك ابراهيم العوني في العديد من المهرجانات منها المسابقة الوطنية للمسرح التربوي بالقنيطرة موسم 2015 ، ثم أسس جمعية الركح للمسرح والثقافة سنة 2017 ليعمل على تأطير مجموعة من الشباب ؛ وعمل على تأليف نصوص مسرحية عديدة كما أنه مارس الإخراج المسرحي ومن أهم الأعمال التي اشتغل عليها نذكر مسرحية " ما وراء الكواليس " ، و مسرحية " غفلة وندامة " ، ومسرحية " لماذا افترقنا " ، لم ينضب شغف ابراهيم العوني الذي فتح لنفسه المجال للتحليق في عالم الإبداع ؛ ليدخل مجال التمثيل والإخراج السينمائيين حيث:

شارك في دور عميد الشرطة في شريط " مفاجأة الذئب "

أخرج ومثل في فيلم " رماد الغابة "

ثم انتقل من إلى عالم التأليف والكتابة ليظهر اهتماما كبيرا بالشعر وخصوصا شعر النثر حيث أنه شارك في مجموعة من الملتقيات والفعاليات والمهرجانات المدرسية

ثم أصدر ديوانه الشعري الأول أواخر سنة 2020 موسوما بعنوان " همسات رمادية"

وانكب أيضا على الكتابة القصصية حيث أنه ينشر كتاباته على مجموعة من المجلات الإلكترونية العربية.

الاهداء

إلى
سكان الهامش
من اختاروا النزوح إلى
اللون الرمادي،
المنبوذون،
المتشردون، الحالمون
كلماتي دعوة للسفر
ومصالحة الذات
بقلم: إبراهيم العوني

تقديم

يتعزز الحقل الثقافي والإبداعي بإصدار جديد له ميزته الخاصة لكاتب مبدع متميز أيضا. إنه الكاتب الواعد إبراهيم العوني ..
ويعد هذا العمل ثمرة مجهود فكري متسرب بمهل من خزين ذاكرة اختار الكاتب أن يلبسه رداء فنيا/مشرقا يتوهج بخصوبة الرؤى التأويلية والحاملة إلينا أسئلة عميقة ممتدة إلى ر ؤية المبدع إلى الحياة وظلالها. وهو بذلك يدخل بشجاعة فنية وابداعية عالم الكتابة والإبداع بطموح أدبي واعد. فيختار بثقة لهذا الإصدار عنوانا يحمل كثافة دلالية وحمولة تأويلية / همسات رمادية عنوان مستفز للعقل يلقي بنا بقوة إلى حقول التأويل وعالم التفسير المتشعب قصد خلخلة أ بعاده العميقة. من أجل التوغل إلى أغوار نصوص الديوان .. والتجول بين أحضان عناوينه التي تؤثث صفحات هذه الباقة الإبداعية ويعد العنوان بوابة متمنعة لن تمنحك تأشيرة الدخول إلى شعر الشاعر. والتفاعل معه إلا بعد جهد جهيد. فهو شعر عبارة عن همسات لكنها ذات لون رمادي..' والهمس هو كل كلام بصوت خافت/خفي فلفظ همسات تم تحديدها ووصفها بأنها رمادية فالهمس إ ذن كلام/ صوت/ خفي. إنه خطاب

فني/شـــعر صـــادر من ذات مبدعة/ شـــاعرة. إنه شـــعر شـــاعر يهمس به في أ ذن القـــارئ والكلام المهموس غـالبـــا مـــا يســـــــــتمـــد أهميتـــه وتميزه وخصـــوصـــيته عن طريق آدائه وإيصـــاله إلى المتلقي/الســـامع فالشـــاعر يبوح إلينا إ ذن بما يختزنه من أفكاره التي يؤمن بأنها جديرة بأن تصـــل إلينا!...

فهمس الشاعر إلينا جاء بلون رمادي..

واللون الرمادي في علم النفس:

لون محايد: ﴿لا أبيض ولا أســـــــود﴾ .. لكنه مزيج بين اللونين. وخليط بين دلالة الـــلـــونـــيـــن ﴿الأسود و الأبيض ﴾.. ومـــن هـــنـــا تـــتـــعـــدد تـــأويلات وتفسيرات اللون الرمادي:
﴿الغامق الفاتح ﴾. ومعه تتعدد أبعاد واشـــــــــتقاقات التأويل الدالة على الحيوية والنور أحيانا. والمأساة والغموض احايين أخر وبينهما نجد رابطة الجأش والمهنية الملل والرتابة الحزن والغموض الوسطية والحياد النضج والذكاء الاستقرار والهدوء الاناقة والكلاسيكية.
ومن هذه المنابع يستمد - إبراهيم العوني- مادته الخام. ويستقي
عناصر همساته ومواضيعه. فيضعها في قالب أدبي. ينمشر اريجها
على مساحة الديوان. فتقطر الكلمات والحروف والعبارات عطرا.

وتـــــتـــــــدفـــــق
ســـــــــــــيـــــل مـــــن المتعة
الممتدة إلـــــى عمق المعنى المبنى
للنصوص / الباقة المقدمة للقارئ...

يقول الشاعر في قصيدة عنوان:
(أصوات ظلال)
ترقص الظلال
على نغم همسي
.....
كلامي المصلوب
هو..
مزيج من السهو
واللون الرمادي
النائم على الجدران
وعند دخولنا إلى مساحة الديوان تطالعنا عناوين النصوص شامخة تلقي بظلال التأويل أيضـــــا على المتن الشـــــعري . وتمنحنا شـــــهية الارتماء بين أحضان الهمس.
ومعانقة أسئلة المبدع في عمقها، وبعدها المتوغل أفقيا ، وعموديا في حياة يعيشها .

كـــــاتبنـــــا فيلتقط برؤيـــــة الرائي المتبصر مـــــا علق بحيـــــاة المبدع كالحلم/ والأنين/

والوجع/والموت / والحياة/والاستقرار.. يلفها بـأسئلة وجودية فلســـــفية أحيانا .. يقول في قصيدة: (أين الصد)

في غرفة الكلام

التي لا تهدأ بداخلي

يسألني عابر سبيل

ماذا تبصر

في همس الغروب؟

أجيب مهرولا

قليل أو فتات

من أمسنا معا

ويقول في قصيدته:

(لكي لا نموت مرارا)

ويسألني قريني

هل متنا سلفا؟

قلت لم نمت

ولكننا لم نحيا أبدا!...

ويرحل بنا الشـــــــاعر في ســـــــماء الإبداع بعد أن يمنحنا عبر نصـــــــوصـــــــه

أجنحة التحليق لاكتشاف المتعة الأدبية المتسربة بين شقوق الكلمات

والحروف التي تؤثث ديوانه

من مبتدأه إلى منتهاه.

يقول في قصيدته:

(رسالة اعتذار)

ما تبقى

من الأمس

بعض الهمس

وصاع حروف دخيلة

وكدمات يغطيها قماش أحمر

إلى أن يقول في نفس القصيدة

وأشك حتى برغباتي

إذن سأرحل
فتقبلوا اعتذاري
أو اركنوا رسالتي

بغرفة التخزين ويعد الديوان بحق دعوة للجميع لمعانقة نصـــــــــــوصـــــــــــه. والتجول بين أفيــائــه الوارفــة من أجــل تحقيق متعــة القراءة الممزوجة بظلال لخلفية اللون الرمادي..

بلقاسم سداين

أويهمس الرمادي لنا نحن سكان الهامش؟!

"همسات رمادية" ديوان الشاعر "إبراهيم العوني" إهداء منه لسكان الهامش إلى من اختاروا النزوح إلى اللون الرمادي فمثلهم فقط من يجيدون قراءة كفوف القدر

" على كف القدر" القصيدة الأولى من هلا الديوان حتى ستجد نفسك محاصرا فيها لا أنت الشاعر ولا أنت القصيدة فتسأل نفسك "أين الصدى" صدى من ياترى هذا الذي تسلل عنه؟ إنه صدى روحك التي تجردت منك منذ زمن طويل فانسج حلما جديدا وعد من منفاك عد لتسمع "ترانيم الختام" فهذه القصيدة لوحدها كفيلة أن تجعلك تسير معتدلا لا مهرولا ولا مسرعا ستقرأ الموت كما لم تفعل من قبل وستنتظر الفراغ ربما لتموت ذلك الموت "موت صوفي" لكنك لن تموت حتى تنير قنديلا لكي لا يشتكي أحد موتا بعد موتك ثم ستنسى، ستنسى كل شيئ لتتذكر وحيك نفسه ربما "وحي الرحالة" هنا ستدرك أن الفرق بين كفيف وعاشق متصوف فجميعهم يسيرون إلى نبع النبل وأنت هنا لا شيء يقلقك سوى تعثر الراوي ذاك الذي ولد ميتا منكسرا ستموتون جميعا لكنه آخر مور ويبقى المكان يتيما ينتظر سقوط المطر في "مطريات" قصيدة أخرى ستدفع بك أن تسأل الليل لكنه ما اعتاد أن يجيب لذا ستنصرف لتغني له بينما السماء تبكي مطرا ذاك المطر الذي أنت تكرهه ذاك الممزوج برائحة الموت والكسل فأكمل! أكمل طريقك تلعن كل قطرة!

لكي لا نموت مرارا" فأنت وأكوام منك اعتدتم أن" تلعنوا الهدوء هل فعلت سلفا؟ تسأل قرينك لا لم تمت لكنك لن تحيا أبدا إلا حين أنت تختار الحياة وتنبت كالصبار وإن جفت السماء فاختر الحياة كي لا تفوتك "رحلة العودة" فهنا ستتغزل بجارتك الثالثينة تلك التي تلوح لك بهدوء وتشدك إليها بكحلها المثير تحت العينين وقطعة القماش التي تنشغل بها بعد الظهيرة ووحدتها التي تؤنسها كل ليلة بينما الجميع نيام ستجالسها من نافذتك وحين يأخذها السهو وهي تعد القهوة ستراك طيفا خفيف الظل تناسب ميزاجيتها ستسألها لماذا نعود؟! لها أسبابها الخاصة أما أنت فكل أسبابك أحرقتها نار هادئة وانتهى بك الأمر تراقص جراحا تفوقك عمرا فاسمع "أصوات ظلال" أسفل الهامش حى ينكسر المستحيل هناك سترى الظلال ترقص على نغم همسي ستنتظر شيئا ما على النافذة ستلوب كل الاحتمالات فتدرك أنها أعراض فصلك الخامس ستسمعه أنت ستراه أنت وستحضنه أنت. أنت يامن قدمت جسدك قربانا! فاقرأ "سيرة أعمى" ذاك الذي يصرخ للسماء ذاك الذي يمشي مسرعا ذاك الذي يخلع معطفه... ذاك الذي حدث يوما وانصهر كاملا لكنه ظل يذكر هذا المساء بأسئلته المنبوذة دون أن يمل فلا تمل أنت أيضا ونادي الحلم "ياحلم" خذ هذا الانكسار بعيدا حيث وحدك ترى اللذة وبشر الحلم يوما بالطريق المعبد أما "هي" تلك التي ستجعل منك أحمق يختار الرحيل إليها كل مساء هي ربما من تستحق منك "رسالة اعتذار"

فقل للقبطان أن يبحر دون توقف فهذا البحر لك وحدك ولهم في السماء.

مواطنهم لذا تأسف للجميع واترك ما تبقى من الأسف لك وحدك أيها المبحر بين دروب الترحال رأم الشوق ...

وأنت عابر بين أرصفة هذا الديوان ستضيع دون شك ستضيع بكل جوارحك ستضيع بكل حواسك وستضيع شاعرية منقطعة النظير. وأنت تائه ما بين هذه القصيدة وتلك ستجد شيئا منك شيئا يشبهك شيئا ربما أضعته منذ زمن طويل فحدث وأن صادفه الشاعر متسكعا يرتحل دون سبيل فخبأه بين دفاتره ومن يومها ظل عالقا بجدران قصائده ٍفضع هنا لتجد ما ضاع منك.

بقلم كوثر العروصي

تلقيت همسك...

بسم الله الرحمان الرحيم الذي علم الإنسان وفهمه وخلق اللسان وقومه وهداه إ لى الفصاحة والبيان.

و بعد فقد أنارت مكتبتي الكريمة وازدانت بحضور ياقوتة ملونة بهية و درة سلطانة نقية هي كتاب ″همسات رمادية ″ للشاعر الناثر صاحب القلم الثائر والحبر الدافق الغامر ابراهيم العوني. و كان ديوان إبراهيم العوني بين كتبي كإبراهيم العوني بين أصحابي عطاء لا نهاية له وجمال لا نكت فيه ونور لا خفوت فيه.

سأقف مع عنوان الكتاب الذي قد يظهر أميل للتشاؤم والبسور منه إلى التفاؤل والحبور وأستريح تحت ظلاله الوارفة وأتفيأ فيها وأقضي نهمتي الأدبية والفكرية وأجول مع رحالتنا العوني ابراهيم بعدها في أسفاره

كثيرة هي العناوين التي ورد فيها ذكر الهمس كهمس الغرام وهمس المنون وهمس الجفون وهمس عاشق وكلها روايات معروفة لأدباء كبار أثروا الساحة الأدبية في الأدب العربي ولكن سنقف للمرة الأولى مع همسات مجموعة فهي ليست همسة واحدة بل هي همسات.

و الشاعر إذا همس فليس لأنه خائف من فقدان شيء بقدر ما هو يخشى على بركان الذكريات أن يفيض حمما ويقصف مشاعر

القارئ المرهف الحس بحمم من الذكريات...الشاعر إذا همس أي تكلم بخفاء فلا يعني أن رجاءه في مطمع أو مطعم بل إنه يرجو أن يستفيق القارئ من غفوته في لج ذكرياته التي ألجمته ...أو أرقته ...يحتاج لهمسة أو همسات ليفيق...

إن اللغة تحيلك على مقصود الشاعر ومراده ولعمري قد أستطاع الشاعر بهلع الكلمة تقريب القارئ منه فالهمس يكون عندما يقترب الهامس المتحدث إلى أ ذن المهموس له السامع فيخبره بصوت خافت بصوت حكيم وبصوت فيه نبض وحركة.

فالهمس بالصوت هو إخراج الحرف و الكلمات مع إخراج كمية كبيرة من الهواء الدافئ هذه الأنفاس تتحرك نحو الخارج دون العزف على الأوتار الصوتية مشكلة ما يسمى بالهمس...الهمس دائما يكون عميقا ويكون نابضا من بواطن متجذرة لا تتجلى تتجلى إلا من خلال افتحاص المهموس به.

و بللك قد أدنى الشاعر قراءه منه لدرجة أن يوصل أسماعهم لشفتيه يتحسسون همساته إن القارئ قريب جدا ليتلقى من الشاعر حتى إنهما لذاتان في ذات واحدة إنهما سيرتان في سيرة واحدة إنهما كيان واحد كيان متوحد لا غنى فيهما للواحد عن الآخر.

ثم إن الشاعر لما صهر ذاته بذات القارئ فهو بذلك لا يكتب سيرة اتية ولا ينحو منحى شخصيا يغرق في المشاعر الخاصة بأنانية وأثرة بل يكتب سيرة ذاتية لكل الذات تتحول في الحقيقة إلى سيرة

غير ذاتية وغير شخصية كما سماها الأديب الأريب عبد الوهاب المسيري.

و من خلال هلا العنوان ″همسات″ يدنو القارئ من الشاعر حتى تتخيله وهو يهمس له في أذنه وغالبا ما يقترن الهمس بالوجدان والشعور لا بالمعارف الجافة والمعلومات الناجزة فهذا عاشق أضناه العشق يهمس لعشيقته بما يعاني ويكابد و ذاك والد أوهنه المرض يهمس لولده يوصيه بإخوته الأيتام وتلكم جارية تهمس لصاحبتها بتوقها لمولاها ومالكها وأنه راودته عن نفسه فاستعصم....إن هي إلا مواجيد وأحاسيس ينقلها الهمس بكل أمانة وتضرع. فالشاعر سيمرر كميات ضخمة من مشاعر النبل والصداقة وحب الأم وغيرها من

العلاقات الدافئة إلى القارئ الباحث عن المشاعر في طيات الصدمات والأحداث وفي صفحات الزمن التي يقلبها في مكتبة الحياة.

″الهمسات″ دعوة جهرية لا سر فيها وصراخ لا انقطاع له ولا غض لكسر صنم الطابوهات الاجتماعية وإعادة البصر والتبصر فيها وقراءتها وتحليلها فانظر لطابوه الموت في قصيدة ترانيم الختام وانظر لطابوه الوحدة والعزلة وغيرها مما نثر في أرجاء الكتاب.و بذلك تتجسد ثنائية الهمسات من خلال وصف عنوانها الموحي بالخفاء وبطبيعتها الموحية بالإعلان وهي تتردد على أوتار المخافتة حينا والمجاهرة حينا لتنسج لوحة فنية كضوضاء النهار وسكون الليل ولنأخذ هذا التردد كمثال من قصيدة أين الصد ؛
قال الشاعر في الصفحة 13

في غرفة الكلام

لا تهدأ بداخلي

سألت عمال البناء

و أنا عائد من المنفى

وضعنا الشاعر في منحدر الهدوء ونزل معنا لموضع الأنس والهمس فالقضية فيها غرفة مرتبة وهادئة لها مكان معلوم ورتابة وسكون والمتحدث متعب فهو عائد من منفاه إذ لاقى منه عنتا ومشقة فيناسبه الهمس و يوافقه الإخفات في الصور لكنه عدل عن ذلك ورفعنا من هذا المنخفض إلى قمة المجاهرة وأعلن بصوته " من منكم غير ألوان الغرفة ؟"

قد أنكر داخله وتبدل عليه باطنه فناسبه الإظهار الى الإسرار وناسبه الصدع الى الهمس...يا سالم قد أحس بخطر مدلهم وبعدو مباغت من الباطن ففزع وهمس بصوت جهوري مسموع.

و كذلك الأمثلة كثيرة لهذا التردد بين همس وصدع وتحدي واستسلام حسب الأحداث المؤثثة للمشهد.

اللفظة في حد ذاتها" همسات تدل على حقل الحوار فهناك سامع وقائل وهناك ناطق ومنطوق وهناك جدال وأخذ ورد؛ إما يرددها الشاعر مع ذاته الكونية العامة التي تمثل جميع الذوات وإما يرددها على لسان عابر سبيل أو صديق زائف أو حتى طيف وهمي. و قد أحصيت المفردات في الديوان فوجدت أن معجم الحوار حاضر

بشكل قوي جدا ومصطلحاته مكثفة فيه يجعل الشاعر يعطي لقيمة الحوار مكانتها الأصلية التي أنزلها منها الديكتاتوريون الذين يرفضون الحوار.

استعمل الشاعر لغة الحوار التي قل أن يستعملها الشعراء ليس لشيء إنما لصعوبة توليفها ضمن القصيدة فوردت نيفا وسبعين مفردة كالنطق والتكلم بمشتقاتها ﴿ "الكلام " بصيغته المصدرية هذه ورد في ستة عشر موضعا وفعل" تكلم" في موضعين و"الكلمات" في موضع و" كلم" بكسر الالم في موضع وغيرها وكأصل القول)"تقول" و" يقول" ثمان مرار و "قيل" مرتين و"يقولون" في مرة و"قلت" بضمير المتكلم في ست مواضع و"قال" فعل الغائب في خمس مرار

واستعمل مفردة اللسان في موضعين وغيرها مما سأخصص له مقالا خاصا إن قدرني الله تعالى.

و إذا استحضرنا أن ديوانا بهذا الحجم المعتبر بحيث تربو كلماته عن ألفين وخمسمائة كلمة خصصت سبعون كلمة منها للدلالة على الحوار والتواصل تصريحا لا تلميحا أي بنسبة 2.8 بالمائة وهذا دون إن نأخذ بالحسبان ما ذكر من هذا الحقل إشارات وتلميحات.

و الذي يمكنني أن أعلق به في هذا المقام أن الشاعر فاتح باب الحوار مع ذاته بالتصالح تارة والحرب المعلنة تارة أخرى بحيث يستغرب باطنه منه فيتلاجان حول انتماء الشاعر فيصرح بأنه ينتمي لذاته وليس منفصما عنها فيعودان للصلح والصلح خير..

حوار مع القار ئ و الحاضر و الغائب و الجمادات ...حوار مع كل
كائن وفي كل زمن وفي كل موضوع فلا طابوهات.
سيدي القار ئ لا يمكن أن يكون هلا الزخم و الكثافة في الاستعمال اللفظي إلا دلالة على مكانة التواصل عند شاعرنا.
ذكر الشاعر لفظ الهمس في أربع مواطن من الكتاب سنتدارسها أدبياو سياقيا في المقال القادم بإذن اللّٰه .
كتبها التلميذ أحمد أبو محمد الباشيري.
غفر اللّٰه له و لوالديه.

على كف القدر

هل نطق الزمن
حروف اسمك قبلك ؟
قبل ميلادك
قبل خوضك أولى حروبك
هل تكلم بهمس
وأنطق في عدمك حسك
وانبعثت لتحقق نبأك..؟
أنت ... محاصر
يطاردك الزمن وتطارده
يبعث فيك الأخلاء حبا
ويكسرك مدى الليل
أنت ... محاصر
ماضيك أنت الذي كان
مستقبل أنت الذي سيكون

وأنت الآن
هل تكلم الرعد باسمك؟
هل خمد الليل لتنضج
كحبات تين
مضى منك عمرا
لا تسرع
ولا تبطئ
تساير الهدوء
كالمها بدون قطيع
لا خلفك
ولا قبلك
لا ظلا ولا شخصا

أين الصدى؟؟

في غرفة الكلام
التي لا تهدأ بداخلي
سألت عمال البناء
وأنا عائد من المنفى
من...
من منكم غير ألوان الغرفة ؟
يجيبني كبيرهم
وأي غرفة يا غريب ؟
حسنا...
سأزيل علامة الاستفهام
أنا من هنا
ولي هنا مذكرة
وكرات صوف
وحلم يانع

ترى ... أين وصلت الأشغال ؟
يخرج العمال فارين
انتهى وقت العمل
لكن أين الصدى ؟
وكم طال رحيلي؟
تقول وهي تقاوم سعالها
رحل اللون الأصفر
وما تبقى من أخضرنا
أخذه الغزاة
ولكن يا جدتي...
غرفتنا ... ثراثا
وألواننا ... موسيقانا
خذ بيدي
فحبل الحلم قصير
تمسح الدمع
بوشاحي الصوفي
مات من مات

ودفن النصف الأخر حيا
لم يعد لي سبب
لأمنح وعدا
أو أقطع قسما
سأمضي كما مضى
الخائبون قبلي
وأترك غرفتي للعمال
وأنسج كرات جديدة
وأشتري مذكرة
وأنسج عليها حلما
وإن باهتا
على حافة الباب
أتحسس ذبول الزمن
يسألني عابر سبيل
ماذا تبصر...
في همس الغروب ؟
أجيب مهرولا

قليل أو فتات
من أمسنا معا
ربما خرافة
أو نصف عتاب
عالق بمطبخنا الخشبي
أو أثار دفء على كنبتي
يحملني رفاقي
نحو الموت مخدرين
هل كان الموت
حكرا على أنصاف الآلهة
أصار يشمل آثاري
من منفى إلى آخر
سأمنح روحي
للرياح الثائرة
وعند عتبة بيتي
حيث كان لي بيت
سأزرع

ذرة الكتان
يتملكها الفراغ
مثلي هاته الغرفة
هجرها الكل
أهلها أولا
الغزاة بعدما
نهشوا لبها
والأشباح أيضا
رحلوا منها
لشدة الضجر
سيد الصدى
أيضا...
صار أصم
يقف خائبا
أمام المجانين
فلا يرد صداهم
صورتان...

ريشتان...
ونغمان...
يحق عليهم الصمت
أنا وأثاري
يساورني كلام الجدة
ويعزمني إلى
سهرة الخضوع
أأخمد وأستكين ؟
أم أساير هذا الجنون
الطائش الصبياني ؟
عصى الراوي
بسوق الكلام
إرث مسافر
وحي لم يقرأه
المفتي المصلوب..

ترانيم الختام

وهم يسيرون معتدلين
لا مهرولين..
لا مسرعين..
لم أقرأه
كما أفعل اليوم
ألف البدأ
لام اللوم
ميم المرارة
واو الشرخ
وتاء البسط الأخير
هو الموت
رحلتنا الأخيرة على الأرض
كان محظوظا ربما
خليلته تبكيه

وهي تحمل باليد
سواره الفضي
وقطعة قماش
وأرغونه الملقم حديثا
هل كان حقا طاهرا
كما وصفته
ظننته حينها ملاكا
خلف أصوات
الواقفين على نعشه
هالة الغرابة
وشرخ الانكسار
انطفأ يومه الأخير
فراح الكل يفر
من كآبة المكان
هل قرأتم وصيته
في حزن مسائه هذا؟
يقول طيفه المحلق فوقنا

يعزلني همس خفي
ناحية الثرى
كان سيرة غيرية
كان منبوذا مثلي
يزرع الورود
ويجني من الظلام
طول لياليه
المقهى نفسه
نفسها الطاولة
حيث ننسى وننسى
نزعم أننا سالمين
من برد الشتاء
من نار الشوق
لم يشعل المدفئة
أحد اليوم
كما كان يفعل راحلنا
الكل بمن فيهم النادل

ننظر إلى باب المقهى
ننتظر...
ماذا ننتظر
الفراغ ربما
الجدران هي أيضا
لا ترد صدانا
تنتظر قهقهته المعهودة
معطف السكير العجوز
بقي منسيا
معلقا على الكرسي
اعتاد صديقي
أن يذكره
لكنه لم يفعل الليلة
هو لا ينسى
ليته يعرف
لم يرحل كاملا
باق هنا

بقصة شعره
بطرافة كلامه
وانعزاله المريب
كان يتمم
نصف الكلام
المبتور من قصائدي
سرنا معا ليلا
عبر دروب بلدتنا
نهيب الغرابة
بنظراتنا نحو الأفق
فعلنا ذلك مرارا
قطفنا من الغيب
كلاما مشفرا
وضحكنا في لقائنا الأخير
وأنا أحمل خيبتي
عبر دروب البلدة
لا مفر منها

نحن محاطون بالحياة
تحاصرنا حتى النهاية
تشرق صرخة مولود جديد
قبل ميلاد يوم أخر
فرحت...
فابتسمت
لم أعاتب نفسي
فصار الليل ليلاً
والنهار نهار
ينتظرني غد قادم
سنتسابق أنا ونهايتي
سأعبر...
وعند كل مساء
سأتذكر صديقي
وأعزف له ترانيم الحب

موت صوفي

هو لم يمت
تقول أمه
على لسان الغيب
من وحي الذاكرة
كان دوما
يعاكس الموت
فيعود سالما
هو لم يمت
فأصدقها
يشخص المحاكي
شخصه على
أوتار الحب
كان نغما لاذعا
يصرخ من مرقده

نفق مظلم
يعبره الصعاليك
والأحياء الأموات
أنا نبتة الصبار
وأشواك الورد
لم أمت
اقرؤوني على بيوت الحمام
سيلقي المساء
تعويذته بسمائنا
سنبعث معا
أنا وجمرات بنو عبس
آنذاك...
حين يحشر المكان
بالزمن السرمدي
وتقترب النبوءات
بتجلياتها على
فصول الصيرورة

35

في هامش الحكاية
أو ربما
أدنى التوقيع
البعيد المدى
سأنير قنديلا
في كل نافذة
مكسورة
سأنير قنديلا
وفي كل بيت مهجور
بين أنفاس
الوافدين الجدد
وهم يتغزلون
بأولى نسمات الحياة
بحضن قارئة الفنجان
والشقراء العانس
سأنير قنديلا
لكي لا

يشتكي أحد
موتا بعد موتي
قضي الليل
أن أخذني
طاهرا من رغباتي
ها هو المدى
أقرب من عيني
لا قضاة هنا
لا أسوار تحمينا
من هرطقات السهو
هنا مرايا
حيث نرى
هرقل منكسرا
خفيا في ظله
نرى نحن
نسير نحو الحافة
عابثين

لم نرى...
شيئا كما نفعل
اللحظة التي
تلي النهاية مباشرة
يصير السهو
عرفا متجذرا
نسيت في غياب
الحد الذي يعزلني
عن أخطائي
نسيت...
وقع الأنامل
على أوتار العود
نسيت انسياب
الف ولام التعريف
نسيت ما فعلت بي
رياح فصل البكاء
وصرت أيضا

سطرا من
كلام هذا الزمن
محشوا بين
صرخات من
سكنوا اللامكان
تكفينا...
الظلمة والصمت
ولا نقر في الذاكرة
سيحيي بدواخلنا
ثورة جديدة

وحي الرحالة

في سوق الكلام
لا فرق...
بين كفيف
وعاشق متصوف
كتفا على كتف
يسير الرحل
إلى نبع النبأ
على نغم العود
وتهليلات الترحيب
يرقص المتطفلون
عابرين وسكارى
المقدمات المنحوتة
بأعالي الليل
وألحانها الباكية المبكية

تجرعها...
أشباح الرحل
فيصير القصيد
كطريق بلدتي
مطبات وأسلاك شائكة
رحل جل الحاضرين
من سيتبعني
إلى مرقد الكلام ؟
يصرخ الراوي
نتبعه....
كأطفال طيف الخيال
عامل يتأبط مطرقة
شاعر يحضن قصاصة
مزارع يخبئ بقلبه
دعواته التي تمطر ملحا
ليس نبيا
يحمل خبرا

من السماء
تحملق العطشى
مترقبين غيثا
يزيل غيم القهر
ويمطر قلب الفلاح
ويشحذ وجدان الشاعر
ويمسح عرق العامل
اختلف عنا
العشاق...
فحر النهار
يهشم ثباتهم
ويعزلهم عن صلاة الحب
أما أنا فلا شيء
يقلقني...
سوى تعثر الراوي
حين يسرد الأوجاع
بورد خفي مفترض

وتوقفه فاصلة ما
شوك أو إبرة الحياكة
فيمضي بأعينه
نحو السماء
ولدت ميتا
يقول الراوي
منكسرا...
في آخر القصيد
يمسح دمعه
بوشاح الشحاذ
فيلقي جسده
نحو زوال
الإضاءة المنسابة
من أعلى الطريق
قيل..
سيخرج فينا
نبي من جديد

وسنبصر على يده
مراياانا وأصداءنا
ألم يتغنى الراوي
آلامنا ؟
يقولون؛
سمعنا كلامه قبله
ثم عاتبوه
لأقدامه الحافية
وعلى زجاجة النبيذ
التي تؤنس ظله
ثم ماذا...
انصرف الكل
وبقي المكان يتيما
إلا من ظل الراوي
والأشباح وظلالهم
مضى الراوي
يدفعه يأسه

عبر المنحدر
سقط منه ظله
لم يلتفت ومضى
أما نحن الأشباح
امتزجنا بأنغام
الختام الخفية
تركنا للصمت حيزا
بين أجسادنا المفترضة
ومتنا كأنه
آخر موت

مطريات

على أوراق التنوب
وهذيان الصبار
في صيف العطشى
يسيل الكلام
على لسان العصفور
أبشر...
أنا مطر
أما الليل
فيساورني بخبث
أفصح ثم انصرف
كنغم تعزفه
جارية ببيت فقيه
قلت : كذبت يا ليل
وقال : كلنا نفعل

قلت ؛ من يغفر
سهونا وخبثنا طواعية ؟
قال ؛ لم أعتد
أن أجيب
قلت...
وصوتي كالجمر
أخمدته قطرات الخريف
ولكن يا ليل
من سيخلصني
من سطوة السؤال
قال؛ وحدك
القبطان والسفينة
خمدت بكفي
كل التفسيرات
وانصرفت
تحت قطرات المطر
أغني لليل

وأطيافه
الليل الرفيق
الصديق الملاذ
حيث تصير الملابسات
بين الغيب
والروح المسلوبة
بارزة عارية
حيث سواد الليل
يجلبها ويلعنها
فتبكي السماء
مطرا...
يا مطر
يرقص العشاق
ولا أفعل
اللون الأزرق
يغطي ليالي العشاق
والأنغام هنا

تبدو هشة
تذبح الرحل
وتمطر دفئا
ووشاحا
يا ليل ؛ قلت
أكره المطر
وأفر حيث
يتنهد عجوز
لي سيجارة
ولة تمتمات
نتبادل النظرات
يحدق بي
كأني نزيل جديد
مرت بي
قطرات المطر
ممزوجة برائحة
الموت والكسل

عزف رقيق
ينبعث من"الموندول"
يجعلني أرقص
وأحيا...
لكنني مت الليلة
أقدام العجوز
تساير إيقاع العزف
وضحكته...
شعره الكثيف
ويدندن
هو ليس سعيدا أعلم
غفا جالسا
فأكملت الطريق
ألعن كل قطرة
أصابته وأصابتني بالعجز

لكي لا نموت مرارا

الظل على قامة الليل
وكلام العميان والجدران
اللعنات في سماء الوطن
أنا وأكوام مني
نلعن الهدوء
نمتطي صهوة الليل
نمتزج كألوان "الهولي"
ويسألني قريني
هل متنا سلفا ؟
قلت لم نمت
ول كننا لن نحيا أبدا
تركت أحلامي
تحت وسادتي
سرقتها الجنيات

والأشباح الأنيقة
كسروا أجنحتنا
ولا زال الوطن
ينبت ريشا
ومن الصقور
قسما بهالة الليل
وغبن المحرومين
لن نموت...
سنزرع بالليل
ضحكاتنا المرعبة
ونزرع على
جدران الوطن
قمحا خصبا
وأغنيات ببيوت الرباب
هنا لي...
ما كان لي
قيل من قبل

وأقول...
سنحيا وإن أشباحا
في ليالي الوطن
نركض .. ننزف
نقفز .. نصرخ
نمشي .. نغني
نحن الوطن
وإن متنا
ماتت الأوطان
لا شيء
يعلو قامتي
كان طريق الموت
سالكا مريحا
لكنني اخترت الحياة
أملى علي كبريائي
نزوحا فغدوت
أمضي بنار وعيدان

أحرق المدى
من المدى
أحيانا خائبا
أحيانا خافتا
بذرة من هنا أنا
سأنبت كالصبار
وإن جفت السماء

رحلة العودة

الوشاح الوردي
على حبلها المنسي
انتصابها عند المطبخ
دندانتها الجريئة
ونظرات الغزل
جارتي الثلاثينية
تجيد الطبخ
تبرع في القتل
تلوح لي
عن بعد
تعزمني إلى
جلسة خمرية
ربما تقول
ها قد بدأت

حارب العاطفيين
قاوم رذاذ المطر
و مزاجيتك
واسكن هنا
بين صوتي المنكسر
وخصلاتي الغامدية
لي ما يشدني هناك
الكحل المبعثر
تحت عيناها ربما
انشغالها بقطعة قماش
بعد الظهيرة
لا شيء يؤنسها ليلا
حين ينام الكل
وتهدأ الحياة
وتستسلم للوهن
أجالسها هنا
من نافذتي

تعد القهوة
يأخذها السهو
من ليلها
يمر منها كل شيء
ببطيء..
يوم الأحد
حيث تعيد
ترتيب البيت
له من القداسة
ما يجعلنا
نلتمس منه خلوده
ينسلخ من ليله
ويصير رمادي الإضاءة
يسحرنا..
ليمنح لاسمه
في مذكرة التاريخ
لونه وطبعه البارد

هي تقول؛
أحرك يداي
أراك طيفا
طفيف الظل
تناسب مزاجيتي
تثير بكسلي
كسلا خفيفا
جديد التكوين
عند فوهة الزمن
أي عندما
يلبس النهار
قناعا..
لا هو مساء يافع
ولا هو ليل
كامل النضج
نسير معا
هي منشغلة

بمداعبة قطها
وأنا بتكسير
قواعد الكلام
على حافة السطح
معا وبدون سابق اتفاق
ننظر للسماء
لما سنعود ؟
بين أنفاسها
المتقطعة عند الشرفة
تقول؛
لي سببان
سأعود إلى
فصل الزهر
وانتصار الرغبة
أما أنا
فكل الأسباب
أحرقتها نار هادئة

وانتهى بي الأمر
أراقص جراحا
تفوقني عمرا

أصوات ظلال

أسفل الهامش
حيث يرى
الأعمى هالته
هناك...
في أبعد
نقطة مرئية
حيث ينكسر المستحيل
ترقص الظلال
على نغم همسي
يقول الظل لصورتي
المنكسرة في المرآة
ولا سوار الندوب
على جسدي المفترض
تملأ الفراغ

بيني وبين
كلامي المصلوب
هو...
مزيج من السهو
واللون الرمادي
النائم على الجدران
فهيا أيها الحالمون
المسافرون بلا مقصد
استأنسوا به
وهو يعبر
فجوات الهدوء
هو وصوته
هو الروح
و التجلي الحر
صوته وسط
العواصف الرعدية
فأسمعوه اسمعوه

في المساء
هذا المساء
المحمل بكل
أسباب الثمالة
يحاز مني صوته
خفي وراء ضوضائه
وأنا أنتظر
شيئا ما
يثير بالإحساس
حياة جديدة
تذوب على النافذة
كل الاحتمالات
فتنساب الخيبة
على الزجاج العازل
مرحى إنها
أعراض فصلي الخامس
أوراقه الرمادية

المتساقطة على..
رفات الحلم
وأغنيات تبكيه
وهو يعبر
بعينه يكسر
كل مدى
يقول.. ؛
ظل أنا
لا لون لي
ولا ملمس
ستسمعني أنت
أيها المنسي
في حضن مومس
وتراني أنت
أيها المتشرد
على أرصفة الوطن
وستحضنني أنت

أيا من قدمت
جسدك قربانا

سيرة أعمى

يصرخ للسماء
يمشي مسرعا
يخلع معطفه
ماذا قال ... ؟
يخفي العود
الواضحات من الفهرس
مواويل الميم
السماء كانت
تمطر...
عندما كانت
لا تعلوها غرابتنا
الأرض كانت
تنجب...
عندما كان

ثراها نقيا
من آهات المزارعين
هواء بلدتي
كان يجلب العشاق
عندما...
كنا طاهرين
من خطايا الحب
قرينك المغيب
كان ولا يزال
يؤدي عباداتك
يرقص نيابة عنك
يقرأ البريد
يضيف السكر
لقهوتك صباحا
هو حر...
منك أنت
من خطاباتك

بريء من شذى
عطرك الكاذب
أشك في تركيبة
هذا المساء الراشد
لن يخدعني
سكون المكان
والارتياح البادي
في نعاس القط
حدث يوما...
وانصهرت كاملا
ثم فاتني لحن
كان يحمل
على ريشته فتوى
سأذكر هذا المساء
لن أمل...
سأذكره دوما
بأسئلتي المنبوذة

يـا حلــم

صاح بي
بعد ان رست
سفن بلدة الجنون
أنسيت ؟
قلت ؛ خذلتني حواسي
ربما تناسيت
قال ؛ ظننتك كاملا
وبايعتك على عرش الليل
قلت ؛ تقيدني المواعيد المحددة
قال ؛ خذ الحبل
فذاب صوته
وانتشر الصدى
بعيدا بعيدا
انكسر بعيدا

في شوك نجمة
هذيت صارخا
يا حلم ! يا حلم!
خذ هذا الانكسار
بعيدا...
إلى بداياته الماجنة
وارتعش وحدك
حيث وحدك
ترى اللذة
في انشطار دفين
هكذا صاح بي
وهو ظاهر
على عين الشمس
ثم غني
يا ظل غني
هكذا تماما
كما يفعل المحاربون

وهم يحاصرون
لحظات الانفلات
حين يسير
للصيرورة حاكم
يضاجعها على
وتر الصير ورات
فتبدو الخالدات
منها تكرارا
ينذره المارون
فيرتعشون بفسطاط
اللمات العائمة
في نشوة العظماء
حينها يبدو
طريقك نحو
خيال المخايل
بارز المقصد
هنا توضع

كل الاحتمالات
على المحك
فتصير ملاذا
مفترض القوام
رشيقا في الإدراك
لا مستثقلا
ولا خفيفا مثملا
يا حلم...
سأبشرك يوما..
بالطريق المعبد
نحو من
فداك هذيانه
وانطفأ بليلك

هــي

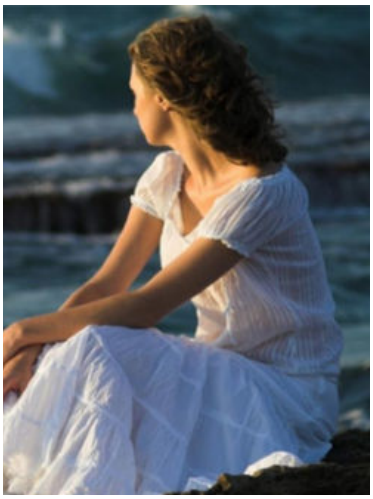

ألتمس عذرا
من مدى السماء
لتمطرني صورة
أو تعجل
ملحمتي الأخيرة
فلا أنتظر
شيئا هنا
بكيت على الدرب
هذا الدرب
الذي يحملني
على الصمت
حيث ال كنيسة
تغض الطرف
عن دعوات

صديقي المسلم
أعلى التل
تغلبني قدماي
من شدة الانزلاق
وحيدا
حيث اللون الرمادي
بارزا كصورتها
لست تشكيلا
لكني أجيد إحياء
صورتها
على دفاتري
وأنظر إلى عصفور
بللته قطرات المطر
على الشرفة
لعلني أستفيق
لا رحلة
ولا سحر للطبيعة

يستهويني
أبحث هنا
عن نار
أو دخان
يوقظ بي شيئا
يغطيه الغبار
سأختار أن أكون
أحمق وأرحل
إليها كل مساء

رسالة اعتذار

ما تبقى
من الأمس
76
بعض الهمس
وصاع حروف دخيلة
وكدمات يغطيها قماش أحمر
أيها القبطان
أبحر
لا تتوقف
دع الرياح
تغازل أشرعة سفينتنا
لن نتذمر
لن ننام
معطفي الدابغ
في السواد

ووشاحي البالي
أثار النوم
تحت عيناي
النمطية التي تغلف المكان
أريد أن أركض بي
إلى اللامكان
كل الأماكن ترفضني
ارفع الشراع الملعون
غابت الشمس
بين الأمواج
تتلاشى أشعتها
الرياح الباردة
تحصد ما تبقى
من الدفء
دخان السجائر
صوت الراديو
رائحة الخبز

على المنضدة
تماثيل بلا أرواح
أعين القبطان
تطارد اليأس
نبحر ثم نبحر
لن نرسو
أشابك يداي بالحبل
أكاد أفلت
فأعبر عبر الرياح
كدفقة نور
أزقة موطني
خلفي تنوح
يطاردني شبح
من بنات الساعة
أركض؟
ألتفت؟
أغفوا وأنام؟

الصرخات بداخلي
أغنية كارمينا
لي البحر
ولكم في السماء
مواطنكم
على حافة السفينة
تنفذ صور
إلى وجداني
يذوب الزمن
ويتلاشى المكان
أيها الهدير القاتل
دعنا...
نتحسس بقايا
الحلم
وأنفاس الفارين
من الظلام
أنا مثلك

كلام غير مفهوم
وكلام غير تام
لا أجيد
كلام العتاب
باحت السماء
بأسرارها
قبل ميلادي
إنني حقا
أسف
أسف أيتها الأسوار
التي شيدتها
على مقربة من عيني
والكلام الذي بذرته..
ناحية الرياح
وكل ما كتمته
فصار تمثالا
على جبيني

هل هناك..
سبب يفسر
هذا البرد الخانق
والجمود الماضي
في طغيانه
ربما..
أقطار الأرض المتجمدة
تشتاق لبعضها البعض
ربما عناق بينها
وسينتهي كل شيء
من يهتم
لا أملك قناع
ولا أبيع ملحا
أنا مزارع
وبضاعتي شرعية
أستطيع أن أسير
بمحاذاتكم

واخطوا كما تخطون
وأكون رقما
وأستطيع أن أركض
كأنني لا أهتم
أو أجثو
وألهث
لكن لست مهتما
ولا مقتنعا
وأشك حتى برغباتي
إذن سأرحل
فتقبلوا اعتذاري
أو أركنوا رسالتي
بغرفة التخزين
لا أهتم
أيا من تتقمصون
مقامات القداسة
أيا أصحاب المعاطف البيضاء

والقلوب السوداء
حبذا لو
تقتلوا كل شيء
أقتلوا ما تبقى
من الآمال الخضراء
ودنسوا الورود اليانعة
وإن استطعتم
امنعوا رياح الحب
من العبور إلى وطني
أنا آسف
لأنني كنت ساذجا
ومددت يدي لمصافحتكم
هذا آخر الحبل
هنا تسير الكلمات
كهلام سحري
لعلها تضمد
ما كسر

هذا أسفي...
آسف أمي
أنا حقا كذلك
سأترك أسفا
على آثار يداك
حينما كانت
تعبر وجنتاي
وما تبقى من الأسف
لي وحدي
آسف أناي
أنا الغريب الغريق
سأبحر رغم الشوق
لكي لا تذبل
ها هنا
دروب الترحال

أويهمس الرمادي لنا نحن سكان الهامش؟!.....

تلقيت همسك.....

على كف القدر.....

أين الصدى؟؟.....

ترانيم الختام .....

موت صوفي.....

وحي الرحالة.....

مطريات .....

لكي لا نموت مرارا .....

رحلة العودة.....

أصوات ظلال.....

سيرة أعمى .....

ياحلم.....

هـي.....

رسالة اعتذار.....

همسات رمادية:

على أوراق التنوب
وهذيان الصبار
في صيف العطشى
يسيل الكلام
على لسان العصفور
أبشر...
أنا مطر
أما الليل
فيساورني بخبث
أفصح ثم انصرف
كنغم تعزفه
جارية ببيت فقيه
قلت : كذبت يا ليل
وقال : كلنا نفعل

الاصدار الورقي
طبعة ثانية2021
جامعة المبدعين
المغاربية
مطبعة وراقة بلال

شعر

كلام غير مفهوم
وكلام غير تام
لا أجيد
كلام العتاب
باحت السماء
بأسرارها
قبل ميلادي
إنني حقا
أسف
أسف أبتها الأسوار
التي شيدتها
على مقربة من عيني
والكلام الذي بذرته..
ناحية الرياح
وكل ما كتمته
فصار تمثالا
على جبيني

بريء من شذى
عطرك الكاذب
أشك في تركيبة
هذا المساء الراشد
لن يخدعني
سكون المكان
والارتياح البادي
في نعاس القط
حدث يوما..
وانصهرت كاملا
ثم فاتني لحن
كان يحمل
على ريشته فتوى
سأذكر هذا المساء
لن أمل...
سأذكره دوما
بأسئلتي المنبوذة

عن مجلة عبور الرقمية 2021